أثر المكون الثقافي في الشعر السعودي الحديث

"عبد الرحمن صالح العشماوي ومحمد الثبيتي نموذجًا"

إعداد

بندر بن مبارك دهمش السناني

المحاضر بجامعة الباحة

أثر المكون الثقافي في الشعر السعودي الحديث

" عبدالرحمن صالح العشماوي ومحمد الثبيتي نموذجا "

بندر بن مبارك دهمش السناني

قسم اللغة العربية ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة الباحة ، الباحة

المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني :Al_dhmsh@hotmail.com

الملخص:

تهدف الدراسة إلى تتبع أثر المكون الثقافي السعودي في الإبداع الأدبي بوجه عام وفي الإبداع الشعري بوجه خاص، والوقوف على نتاج شاعرين من الشعراء السعوديين ، وهما عبدالرحمن صالح العشماوي ومحمد الثبيتي ، وتأتي أهمية الدراسة من تلقاء أن الشاعرين لهما العديد من الإسهامات على المستوى الأدبي والثقافي والإعلامي داخل المجتمع السعودي وخارجه مما يخدم المجتمع محليًا ودوليًا ، وذلك من خلال التحليل المستقصي والعرض النظري إلى بيان كم التماثل الحادث بين الشاعرين في وجوه صاغتها التجربة وأنماط الثقافة والنشأة والتكوين الأسري ... الخ وكذلك من وجوه الاختلاف بين الشاعرين من حيث الأداء الشعري والأسلوب والتخصص الأكاديمي والاهتمامات المعرفية ؛ للوصول إلى وجود تأثير للمكون الثقافي في شاعرية كل شاعر من هذين الشاعرين ، والذي انعكس جليًا على نتاجهم أيّا كان التأثير سلبًا أم إيجابًا ، وعلى نفس المستوى أم بشكل مغاير . وقد توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج من أهمها أن الأدب السعودي شهد تحولًا كبيرًا يمكن اعتباره الأبرز في حركة التحولات الثقافية وذلك بفضل ما تقدمه

المؤسسات الإعلامية ودور النشر وحركات الاتصال الأدبي ، كما أن المكون الثقافي هو نتاج العديد من المعارف والخبرات ودرجة الانسجام بين الماضي والحاضر وتمثيلات الأصالة والمعاصرة ، وما النص الأدبي إلا نمط ثقافي وجمالي يشكله المبدع من خلال معطيات بيئته ومجتمعه وهذا ما توصلت إليه الدراسة .

الكلمات المفتاحية : المكون الثقافي – الثقافة – التجربة الشعرية – عبدالرحمن العشماوي – محمد الثبيتي.

The impact of the cultural component on modern Saudi poetry, "Abd Alrahman Saleh Alashmawi and Muhammad "Althubaiti as a model

Bandar Mubarak Dhmsh Alsanani
Department of Arabic Language, College of Arts and Humanities,
Albaha University, Albaha, Saudi Arabia
E-mail : Al_dhmsh@hotmail.com

Abstract:

The study aims to trace the impact of the Saudi cultural component on literary creativity in general and poetic creativity in particular, and to find out the productions of two Saudi poets, namely Abdul Rahman Saleh Alashmawi and Muhammad Althubaiti, and the importance of the study comes from their own that the two poets have many contributions at the literary, cultural and media level. Inside and outside the Saudi society, which serves the community locally and internationally and that is through investigative analysis and theoretical presentation to show the amount of similarity occurring between the two poets in the faces shaped by

experience and the patterns of culture, upbringing and family formation ... etc. as well as from the aspects of the difference between the two poets in terms of poetic performance, style, academic specialization and cognitive interests To reach an influence of the cultural component in the poetry of each of these two poets, which was clearly reflected in their output, regardless of whether the influence was negative or positive, on the same level or otherwise. The study reached a number of results, the most important of which is that Saudi literature has undergone a great transformation that can be considered the most prominent in the movement of cultural transformations thanks to what media institutions, publishing houses and literary communication movements provide, and that the cultural component is the product of many knowledge and experiences and the degree of harmony between the past and the present and representations Originality and contemporary, and the literary text is nothing but a cultural and aesthetic pattern formed by the creator through the data of his environment and society, and this is what the study found.

Key words: the cultural component – culture – poetic experience – Abdulrahman Alashmawi – Muhammad Althubaiti.

مقدمة:

إن الأصل في الأمور أنه ليس على المبدع قيد، إلا أن الفرد "يسير ضمن قافلة المجتمع فيخضع لقوانينه ونظمه وثقافته ولكل مجتمع ثقافته الخاصة به التي يتسم بها، ويعيش فيها، كما أن لكل ثقافة خصائصها التي تحدد شخصيتها، فتبرز في الخطاب الذي ينتجه الإنسان متجسدة في مجموعة من الأنساق"(١).

وتتمحور الثقافة – أيضًا – في أنها ذلك التعبير الذاتي عن العالم سواء أكان هذا التعبير على مستوى الفرد أو الجماعة، المهم أنها سمات شمولية تعبر عن مكونات المجتمع وتراكيبه وتحدده عن غيره من المجتمعات.

والأدب السعودي قد شهد تحولًا كبيرًا يمكن اعتباره الأبرز في حركة التحولات الثقافية، وذلك بفضل ما تقدمه المؤسسات الإعلامية ودور النشر وحركات الاتصال الأدبي. ومن بين تلك التحولات كان التحول على مستوى النمط الشعري ذاته حيث تعارف المبدعون السعوديون على شعر التفعيلة وانتشر بينهم كالنار في الهشيم.

وتحديدًا للمفهوم الثقافي فـ "إن كلمة ثقافة تدل على مجمل طرق توافق بني الإنسان المتعلمة أو المنقولة اجتماعيًا، أي أن ثقافة جماعة من الجماعات تضم جميع طرق وأساليب حياة تلك الجماعة ما عدا ذلك الجزء الغريزي المنقول بالوراثة الجينية البيولوجية"(٢).

---

(١) الأنساق الثقافية عند الشاعرين ابن الحداد وابن زيدون، العبيدي ونوال دريهم، رسالة ماجستير، قسم الآداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة، ٢٠١٩م، ص ٦.

(٢) دراسات في الثقافة والتراث والهوية، شريف كناعنة، تحقيق: مصلح كناعنة، المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، رام الله- فلسطين، ٢٠١١م، ص ٣٥.

والمكون الثقافي من الأبعاد الحياتية ذات القيمة المحورية في حياة الإنسان حيث "إن الإنسان يختلف عن غيره من الكائنات، حتى أرقاها وأذكاها، بأن للإنسان ثقافة وهذا ما لا يوجد عند الكائنات الأخرى"(١).

والثقافة المقصود بها – في هذا المقام – ما تعارف عليه أهل المجتمع فيما بينهم، وصار طريقة متبعة وأسلوب حياة، والشعر العربي منذ أقدم عصوره تناوله الدارسون بالاهتمام بوصفه وفي المقام الأول نصًّا أدبيًّا ذي أبعاد ثقافية، تلك الثقافة المحددة بأطرٍ تميز مجتمعاتها عن غيرها من المجتمعات، فليس مقصود الثقافة – هنا – المعنى العام الذي يطلق على الأفراد ذوي الثقافة بأنهم جامعون لمعارف شتى وعلوم... وهكذا، وإنما المراد النمط الحياتي الذي سيطر على المجتمع السعودي فشكل ثقافتهم ومعارفهم وحدودهم الاجتماعية، واستطاع الشعراء أن يصوروه في أشعارهم ويعكسوا صور مجتمعاتهم من خلاله.

فـ"الأدب ليس مجرد وثيقة يمكن الزج بها في مستنقع التاريخ أو اصطيادها في ساحات الاجتماع، وتصنيفها في دائرة الفن أو الفلسفة أو العقيدة ولا يكتفي بذلك. بل إن الأدب تصوير لأشكال مختلفة من الحياة ويجب أن ننظر إليه على أنه وليد بيئة وذو خصائص مركبة، ومستويات ثم أبعاد متنوعة مندمجة في صعيد واحد"(٢).

(١) دراسات في الثقافة والتراث والهوية، ٤٥.
(٢) الأنساق الثقافية في الشعر الجاهلي- نسق القبيلة أنموذجًا، معاشو بووشمة، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة جيلالي ليابس، الجزائر، ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م، ص ١٦.

ومن أجل تتبع أثر المكون الثقافي السعودي في الإبداع الأدبي بوجه عام وفي الإبداع الشعري بوجه خاص، تم تخصيص هذه الدراسة من خلال الوقوف على نتاج شاعرين من الشعراء السعوديين وهما: عبد الرحمن صالح العشماوي ومحمد الثبيتي، حيث إن نمط حياة الشاعر الأول –عبد الرحمن العشماوي– ووجوده في بيئة إسلامية كان لها بالغ الأثر في تشكيل ثقافته، وكذلك طفولته التي قضاها في العراء "بعيدة عن صخب المدينة وضجيجها"(١)، ورغم هدوء هذه الطفولة إلا أنه عارضها ما ينميها نفسيًّا عندما فُجع بموت أبيه في حداثة سنه، وما تلقاه من عناية جده وأمه له بعد موت أبيه كان لها الأثر كذلك في تشكيل قالبه الشعوري(٢)، ومن بعد ذلك كان لتعليمه الأثر الأكبر في تشكيل ثقافته، حيث إن عكوفه على دراسة اللغة العربية وآدابها وترقيها حتى وصل إلى التخصص الأكاديمي في دراسة النقد الحديث، وكان تخصصه الدقيق في منهج الأدب الإسلامي(٣).

فمن الطبيعي أن يكون متأثرًا بالثقافات الخاصة بالمجتمع السعودي من حيث إنه لم يفارقها موطنًا وفكرًا وتخصصًا ودراسة، فالبحث عن أثر المكون الثقافي في شعره يكاد يكون من الضرورات النقدية التي يجب البحث عنها في التجربة الشعرية

(١) الشعر في ديوان القدس أنتِ لعبد الرحمن صالح العشماوي- دراسة تحليلية عروضية، امرأة الديوي وولانداري، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية العلوم الإنسانية، جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية، مالانج، ٢٠١٩م، ص ٢٨.

(٢) ينظر: أيديولوجية حب الوطن من الشعر " مساء الخير يا وطني" لعبد الرحمن صالح العشماوي: دراسة سيميوطيقية لميكائيل ريفاتيري، أريس بودي راهارجو، رسالة غير منشورة، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية العلوم الإنسانية، جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية، مالانج، ٢٠١٨م، ص ٣٣.

(٣) الالتزام الإسلامي في شعر عبد الرحمن صالح العشماوي، عبد الله محمد الأمين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزيرة، السودان، ٢٠٠٥م، ص ١٠.

لدى الشاعر، فتكشف عن الرؤى والمضامين التي اشتمل عليها شعره، والتي تكشف بموضوعية مدى تعلقه وانتمائه الصادق لوطنه.

وتأتي أهمية الدراسة من تلقاء أن الشاعرين لهما العديد من الإسهامات على المستوى الأدبي والثقافي والإعلامي داخل المجتمع السعودي وخارجه مما يخدم المجتمع محليًّا ودوليًّا، حيث الصفة الإسلامية المؤثرة التي تمتع بها شعر العشماوي وكانت صورة صادقة عن تجربته الشعرية وتمثله الثقافي، ومن ناحية أخرى فإن الشاعر الثاني- محمد الثبيتي- يمثل محورًا مهمًّا من محاور الشعر السعودي التي لا يمكن تتبع المكون الثقافي في ذلك النتاج بدون الوقوف عليها، لما له من إسهامات في تطور هذا النتاج ومساهماته في إحياء الشعرية وخطاب الحداثة، وقد اتسمت أعماله بجملة من التقنيات الحديثة التي عرضت للمكون الثقافي من خلال فلسفته هو ورؤيته للمضامين الثقافية في المجتمع السعودي من خلال تجربته الشعورية، خاصة أنه من جيل الثمانينات الذين وقفوا على أحداثٍ جسام في مسيرة التاريخ السعودي وواكبوه وصوره في نتاجهم الشعري.

كما تهدف الدراسة من خلال التحليل المستقصي والعرض النظري إلى بيان كم التماثل الحادث بين الشاعرين في وجوه صاغتها التجربة وأنماط الثقافة والنشأة والتكوين الأسري... إلخ، وكذلك وجوه الاختلاف بين الشاعرين من حيث الأداء الشعري والأسلوب والتخصص الأكاديمي والاهتمامات المعرفية...

وتفترض الدراسة: أن المجمع عليه – والذي ستكشف الدراسة اللثام عنه – وجود تأثير للمكون الثقافي في شاعرية كل شاعر من هذين الشاعرين، والذي

انعكس جليًّا على نتاجهم أيًّا كان التأثير سلبًا أم إيجابًا، وعلى نفس المستوى أم بشكل مغاير.

المهم أن كلا الشاعرين يمكن اعتبارهما ظاهرة شعرية فريدة في الشعر السعودي المعاصر، حيث إن الأول مثَّل الشخصية الملتزمة الإسلامية، والثاني مثَّل التجربة الشعرية الحداثية التي نظرت لكل ما حولها في المجتمع وصاغته بموضوعية عالم الاجتماع والمدرك للمجتمع من حوله.

ومن خلال هذا الطرح السريع لموضوع (أثر المكون الثقافي في الشعر السعودي الحديث "عبد الرحمن صالح العشماوي ومحمد الثبيتي نموذجًا") فقد تم وضع الهيكل التنظيمي لهذا البحث وفق مقتضياته على أربعة مباحث تسبقهما مقدمة وتتبعهما خاتمة ونتائج على النحو الآتي:

- مقدمة.
- تمهيد حول مصطلحات الدراسة (مفهوم المكون الثقافي- التجربة الشعرية...).
- المبحث الأول: عبد الرحمن العشماوي والثبيتي بين النشأة والتكوين الثقافي.
- المبحث الثاني: المضامين الثقافية في شعر عبد الرحمن صالح العشماوي.
- المبحث الثالث: المضامين الثقافية في شعر محمد الثبيتي.
- المبحث الرابع: المكون الثقافي للعشماوي والثبيتي التماثل والاختلاف.
- الخاتمة والنتائج.

التمهيد

مفهوم المكون الثقافي:

إن المكون الثقافي هو نتاج العديد من المعارف والخبرات ودرجة الانسجام بين الماضي والحاضر وتمثلات الأصالة والمعاصرة، وما النص الأدبي إلا نمط ثقافي وجمالي يشكله المبدع من خلال معطيات بيئته ومجتمعه. "والعناصر الأدبية الجمالية في النص الأدبي تشي بوجود علاقة وطيدة الأوشاج بين الأدب والثقافة الإنسانية"(١).

مفهوم التجربة الشعرية:

إن التجربة الشعرية تنطلق من فكرة تأسيس شبكة علاقات بين الوحدات الإبداعية التي تعبر عن المضمون الشعري، حيث إنها تعتمد على اللغة في المقام الأول لأداء وظيفتها، والدلالة هي التي تؤلف الموضوع، والموضوع هو الذي يساعد في استجلاء الهوية الشعرية والتجربة(٢).

وتأتي القيمة الإمتاعية والمعرفية للنص عندما يتحول موضوعه الإبداعي من تجربة خاصة بذاته إلى تجربة شعرية موضوعية تستقطب بموضوعها جموع القراء، وإنما يحصل ذلك من خلال البنى التي يعتمدها المبدع للنهوض بنصه.

---

(١) المكون الثقافي في مقامات بديع الزمان الهمذاني، د. نعيمة شلغوم- د. جمعة مصاص، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، المجلد ١٢، العدد ٣، ص ٦٨٦.

(٣) ينظر: علم الأسلوب: مبادئه وإجراءاته، د. صلاح فضل، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، القاهرة، د. ط، ١٩٧٢م، ص ٤٣.

وإذا ما حاولنا تطبيق هذا الكلام على القصيدة فإن التجربة الشعرية تتمثل في "قيمة نفسية وحدسية شاملة ومستقلة بذاتها"(١).

ولذلك فإنها تقوم على الخبرة النفسية للمبدع أو الشاعر، حين يقع تحت مؤثر ما، فيشد هذا المؤثر انتباهه ويسيطر عليه، ومن ثم يدعو الشاعر إلى التوحد معه والاندماج فيه، فيخرجه بصورة شعرية إبداعية كما يجب أن تكون عليه من الجمالية والاستقلالية.

(١) علم اللغة العام، فردينان دي سوسير، ترجمة: د. يونيل يوسف عزيز، دار الكتاب للطباعة والنشر، الموصل، د. ط، ١٩٨٨م، ص ١٢.

المبحث الأول

عبد الرحمن العشماوي والثبيتي بين النشأة والتكوين الثقافي

إن هذا المبحث يعنى بتوضيح أهم محطات التكوين الأسري والمجتمعي التي أثرت في تجربة الشاعرين الشعرية والتي مكنتهما من صياغة قوالبهم الشعرية بناءً عليها، ولا نخوض في الحديث عن المولد والنشأة لكل شاعر حيث عرضنا ذلك في المقدمة ونظرًا لضيق مقام البحث وطبيعته، إلا أننا نعرج على الأجواء المحيطة التي شكلت تلك القوالب الشعرية.

فأول ما يقابلنا عن الشاعر العشماوي من خلال مطالعة مضامين شعره أن البوتقة الدينية التي نشأ فيها أسهمت في تشكيل مكونه المعرفي "إذ إنَّه حفظ القرآن الكريم وهو صغير، وقد حفظ أحاديث نبوية كثيرة، كما أَلَمَّ بالسيرة النبوية، وصور من حياة الصحابة"(١)، ناهيك عن المكون الأسري الذي أتاح له المعرفة والثقافة الجمة؛ إذ "استفاد من المكتبة الصغيرة التي تركها له والده، والتي كادت الحاجة إلى المال أن تذهب بها، وكانت هذه المكتبة التي فتح عينيه عليها تحتوي على بعض كتب الفقه والحديث وكثير من كتب الأدب"(٢).

ولم يكن ذلك بمعزل عن النشأة العلمية والمعرفية حيث إنه لم يحبس نفسه في هذه المكتبة وإنما جعل ثقافته تقوم على مكونين رئيسين آنذاك وهما مكتبة والده ومعهده العلمي، ففي "بداية التحاقه بالمعهد العلمي بدأ يمد يده إلى مكتبة والده

(١) الالتزام الإسلامي في شعر عبد الرحمن العشماوي، عبد الله محمد الأمين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزيرة، السودان، ٢٠٠٥م، ص ١٦.
(٢) شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث، أحمد عيد اللطيف الجدع- أدهم جرار، مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٩٨٦م، ج ٨، ص ٥٦ – ٥٧.

ليعرف ما تحوي من كتب، وما كان يرى ديوان حسان بن ثابت حتى شَعَر برغبة شديدة في قراءته ثم تحولت تلك الرغبة إلى عزم على حفظه بكامله... فحفظ معظم قصائد الديوان وتأثر بما فيه"(١).

ومما له بالغ الأثر في تكوين ثقافته ورشده المعرفي الفرصة التي أتيحت له منذ "انتقاله من جوّ قريته (عراء) وأجواء المعهد العلمي بالباحة، إلى مدينة الرياض، حيث المدينة المشبعة بالثقافة، فينتهزها فرصة للقراءة والمطالعة والكتابة والنشر، والاحتكاك المباشر بالحركة الثقافية والإعلامية، والالتقاء بالأدباء والنقّاد المعروفين"(٢) وتمثل هذا الأثر في اعتناء أساتذته بما يقدمه وبحسن توجيههم له والثناء عليه، والحماسة التي دفعوه بها إلى الاستمرارية حسب خطى موضوعة، فقد تشكلت دائرة معارفه من عبد الله عبد المحسن التركي- عميد كلية اللغة العربية في جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض آنذاك- والشاعر الكبير عمر بهاء الدين الأميري، والشيخ محمد الأميري أستاذ التفسير بكليته، وأستاذه صدقي البيك، والشيخ عبد العزيز بن باز، وعبد الرحمن باشا... وغيرهم الكثير ممن كان لهم بالغ الأثر في توجيه مضامين شعره وثناءهم على الوازع الديني في أشعاره حتى "تكوّن لديه شعور كبير بقيمة الكلمة الأدبية الراقية وبأهمية رسالة الشاعر في الأمة"(٣).

ومما يدل على أنه كثير التطلع إلى مواكبة الثقافة المجتمعية والولوج في مضمار الحراك المعرفي أن قدم العديد من المساهمات الثقافية والإعلامية سواء

(١) شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث، مرجع سابق، ص ٥٧.
(٢) تجربة عبد الرحمن العشماوي الشعرية، فهد فريح الرشيدي، رسالة ماجستير، عمادة الدراسات العليا، جامعة مؤتة، ٢٠٠٩م، ص٦.
(٣) التيار الإسلامي في شعر عبد الرحمن العشماوي، سهيلة زين العابدين حماد، مكتبة العبيكان، الرياض- السعودية، ط١، ٢٠٠٤م، ص ٨٨.

على مستوى الكتابة الصحفية أو التقديم الإعلامي أو على المستوى الإذاعي والتلفزيوني، أو على مستوى إقامة الندوات والأمسيات الشعرية، وكلها تخدم التوجه الإسلامي أو القومي العربي الذي اتبعه في أشعاره وكانت مرآة عاكسة له، حتى إننا لا نعدم عنده وجود بعض الإسهامات الإعلامية على التلفزيون السعودي والتي حملت بوادر نقدية وتحليلية أدبية، ونماذجها كثيرة يضيق المقام عن ذكرها.

وأهم من ذلك كله هو آثاره الأدبية والتي أهمها دواوينه الشعرية حيث "يعدُّ الشاعر عبد الرحمن العشماوي من أكثر الشعراء غزارة في الإنتاج الشعري، فقد أصدر ديوانه الأول (إلى أمتي) في العام (١٤٠٠ هـ) ثم تتالت إصداراته الشعرية حتى بلغت (٢٣) ديوانًا شعريًّا حتى العام (١٤٢٨ هـ)، فإذا أضفنا إليها إصداراته النثرية البالغة اثني عشر إصدارًا، تبيّن لنا حجم الوفرة الغزيرة في إنتاجه قياسًا بعمره الزمني وعمره الإبداعي، ما يعني أنَّه في العام الواحد يصدر أكثر من مطبوع، ويتفاوت عدد القصائد التي يحتويها كل ديوان شعري عن الدواوين الأخرى"[١].

فإذا انتقلنا إلى القطب الثاني من أقطاب هذه المقاربة وهو الشاعر محمد الثبيتي "الذي يعد واحدًا من جيل الثمانينيات في المملكة العربية السعودية الذين اتخذوا الكلمة سلاحًا يجابهون به مرارة الحياة، وأهوالها، والذين تركوا بصمة عميقة في تاريخ الحركة الأدبية"[٢].

(١) تجربة عبد الرحمن العشماوي الشعرية، ص ٦.
(٢) ديوان موقف الرمال لمحمد الثبيتي (دراسة أسلوبية)، د. سعد بن ماشي العنزي، مجلة مقاليد، العدد ١٥، ديسمبر ٢٠١٨م، ص ٤٥.

تكون التراث المعرفي والثقافي من خلال استماعه إلى قصص الأجداد في القرية القابع بها، ومن خلال السير التي يقصها أهل البادية، فقد زكت الصحراء عقليته بما أرثه من تاريخ فيها حتى غدا أهم أعلام الحركة الشعرية الحديثة في المملكة العربية السعودية(١).

وقد كان في انتقاله إلى مكة مع عمه – شابًّا – بعدٌ تثقيفيٌّ آخر وهو نزوحه إلى مكتبة عمه والنيل من قبسها مثلما فعل عبد الرحمن العشماوي مع مكتبة والده حيث نفس اتجاه التكوين، ومما أسهم في تكوين ثقافته الحداثية نوعية تعليمه حيث نال البكالوريوس في تخصص العلوم الاجتماعية، وهو ما كان له أثره في تكوين ثقافة مغايرة عن ثقافة الالتزام الإسلامي التي تمثلت في شعر العشماوي، خاصة بعد أن أتيحت له فرصة التواجد في المكتبة العامة، ومن خلال هذه المكونات يمكن التثقيفية والمعرفية والاتجاهات التي سلكها الثبيتي استطاع أن يخط لنفسه مكانة بارزة في الخريطة الشعرية الحداثية على مستوى الإبداع العربي والإبداع السعودي بوجه خاص، ورغم تمثله التراث وتصويره له إلا أنه قام بصياغات جديدة وفضاءات واسعة انتقاها من الواقع وصوره.

فحمل لواء تجسيد معاناة الوطن من خلال حالات الشاعر الإبداعية، والمعنى العميق الذي ينقل به هموم بلاده، ورغم الخصوصية العالية في قصائده إلا أنها صورة حية على تجربة الأمة الشعرية وليست تجربته فحسب.

(١) ينظر: محمد الثبيتي سيد البيد عميد القصيد، عبد الأسمري، مقال إلكتروني بصحيفة الجزيرة الإلكترونية، العدد ١٦٥٠٣، بتاريخ: ١٦ ربيع الأول ١٤٣٩هـ ٤/ ١٢/ ٢٠١٧م.

المبحث الثاني

المضامين الثقافية في شعر عبد الرحمن صالح العشماوي

تبدت لنا مجموعة من المضامين الشعرية التي ظهرت في أشعار العشماوي وتم استخراجها من خلال الاستقراء، والتي يمكن تتبعها على النحو الآتي:

١- الالتزام الإسلامي:

إن التنشئة الأسرية والبيئة العامة السعودية كانت الأساس في تأصيل النزعة الدينية لدى العشماوي، حتى انعكست على فكره ورأيه ومسلكه، ومن ضمن المكونات الثقافية التي أسهمت في تشكيل شخصيته الشعرية كانت حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب إذ "لا سبيل إلى معرفة العقيدة والأحكام، وكل ما يتصل بها إجمالًا وتفصيلًا، إلَّا من القرآن والسنَّة المبيِّنة له، والسير في مسارهما، فما يقرره القرآن وما تشرحه السنَّة مقبول لا يصحُّ رده، وليس للعقل سلطان في تأويل القرآن وتخريجه إلاَّ بالقدر الذي تؤدي إليه العبارات"(١).

وتظهر تلك التمثلات هي التي انطلق منها العشماوي في إقرار مذهبه الديني والتي كان للمجتمع من حوله أثره عليها، في قوله:

وابنُ عبد الوهاب صوتٌ نقيٌّ	جاء يدعو إلى اتباع الرسولِ
لم يحدِّث بالمذهبيَّة نفسًا	إنَّما كان مرشدي ودليلي
قال لي: هذه العقيدة فجرٌ	وشفاءٌ لجسمك المعلولِ
ساقني نحو منبعي وكساني	بثيابٍ من الرضى والقبولِ

(١) الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية، بكري الشيخ أمين، دار العلم للملايين، ط١، ١٩٧٢م، ص٥١.

فتلقَّيتُه بصدرٍ رحيبٍ وفؤادٍ يفيض بالتبجيلِ[١]

والشعور نفسه يشعر به العشماوي تجاه تلميذ آخر من تلاميذ الشيخ ابن عبد الوهاب، وذلك هو ابن عثيمين، إذ يعده رمزًا ويحدد خصاله وفضائله، وذلك في معرض قصيدة له يخاطب فيها مدينة عنيزة في السعودية، مسقط رأس ابن عثيمين، وهي قصيدة "عنيزة"، يقول:

أريني وجه شيخٍ كان رمزًا لعلم الشرع، ميمون الخصالِ
ففي ذكرى العُثَيمينِ احتفالٌ بميراثِ الهدى أيَّ احتفالِ[٢]

وما هذا التأكيد على هؤلاء إلا من باب التمسك بدعوة فكرية ودينية انتشرت في المحيط من حوله، فهذا الالتزام الإسلامي لم يكن على مستوى تراث السنة والوحي ورموز الدين وإنما واكب الدعوات الإصلاحية في عصره، ومنها إلى المقارنة بينها وبين الماضي، ومثال ذلك ذكره لموقعة حطين:

وأرى حطّين أخرى تمتمت بخبايا غدنا المنتظِر
أيها الأقصى سيطوي فجرُنا ليلَ هذا الباطل المنتشر
ورأيت حطين الجهاد تألَّقت بالنصر ساحتها، وزال المنكر[٣]

كما يذكر الأمة بأمجادها في موقعة "ذات السلاسل":

وأعيدوا ذكريات المجد

(١) ديوان خارطة المدى، العشماوي، مكتبة العبيكان، الرياض- السعودية، ط١، ٢٠٠٤م، ص ١٢٣ – ١٢٤.
(٢) المصدر نفسه، ص ٩١.
(٣) ديوان القدس أنت، العشماوي، مكتبة العبيكان، الرياض- السعودية، ط١، ٢٠٠٤م، ص ٨٥.

في ذاتِ السلاسل
حطموا تمثال وهم
ظل يبنيه اليهود[١]

٢- قضايا الاحتلال العربي الإسلامي:

- احتلال فلسطين:

إن قضايا الاحتلال من القضايا المرفوضة لدى المخيلة العربية، والقضية الفلسطينية خاصة من أهم القضايا المحورية التي أثرت في التكوين الثقافي العربي ومن الطبيعي أن تؤثر في نشأة العشماوي وتكوينه لرفض القومية العربية أجمعها لفكرة الاحتلال فمن هنا نرى العشماوي قد خصَّ القدس بديوان كامل هو: "القدس أنتِ":

في وجهها الحُنطيِّ؛ ألف حكايةٍ ... بلسانِ حسرةِ قلبها تحكيها
مَنْ أنتِ، والتفت إليَّ وصمتها ... مني – برغم جفافها – يدنيها
من أنتِ؟ واشتعلت على أهدابها ... نظرات حُزنٍ كاللَّظى تصليها
من أنتِ؟ وانطفأت شُموع حديثها ... مثل انطفاءِ اللَّحن من شاديها
أنا وجهُ أرملةٍ، وعين يتيميةٍ ... وفؤادُ ثكلى، بؤسها يطويها
أرأيتَ، كيف تجمَّعت في قصتي ... صور الأسى حتى بكى راويها؟!
أنا من أُسمَّى "القدس" كيف نسيتني ... أنسيت أرملةً شكى شاكيها؟![٢]

(١) المصدر نفسه، ص ١٨٣.
(٢) ديوان القدس أنت، ص ١٠ – ١١.

- **مأساة لبنان:**

يعبر العشماوي عن تأثره بالمأساة اللبنانية من خلال مقدمة ديوانه (قصائد إلى لبنان): "لبنان العاشقة المعشوقة، ذُبحت بيد الصهاينة على مرأى من العالم ومسمع، وعلقت على مشنقة الصمت العالمي حتى بعد أن ذُهِلَ العالم مما جرى لمخيمي "صبرا وشاتيلا" الفلسطينيين..."[١].

لبنانُ... جرحك في الأحشاء يلتهبُ ولم يزل يتساقى دمعَك العربُ
جاؤوا إليك قرارات مزمجرةً أوراقها في مهب الرِّيح تضطرب
جاؤوا إليك نداءات سيسمعها الأعداء، ينخُ منها المجدُ والحسب
جاؤوا إليك وما للموت أغنيةٌ إلاَّ وكان لهم من لحنها طرب
جاؤوا إليك بأسيافٍ ملمعةٍ سهامهم فوق صدر الليل تنتصبُ[٢]

فإن هذه المباشرة التي حملها عنوان الديوان (قصائد إلى لبنان) تنم عن التكوين المعرفي الذي حواه العشماوي عن لبنان وما فيها، فقد استغل وسيلته وأداته – الشعرية – لتوجيه أذهان المسلمين إلى ضرورة التكاتف.

- **المسألة الأفغانية:**

حيث احتلال الروس لكامل أرض أفغانستان، فالانطلاق هنا عن الاحتلال ليس من تلقاء القومية العربية وإنما من خلال النزعة الإسلامية والتكوين الثقافي العربي الذي يدعو إلى اللحمة الواحدة، حيث يخص ديوانه "عندما يعزف الرصاص" لمجاهدي أفغانستان، وفي قصيدة "هؤلاء الأبرياء" يقول:

(١) ديوان قصائد إلى لبنان، العشماوي، مكتبة العبيكان، الرياض- السعودية، ط١، ٢٠٠٢م، ص ١١.
(٢) المصدر نفسه، ص ١٦.

في أفغانستان آلاف الأبرياء يقتلون ظلمًا

هؤلاء الأبرياء...

غنِّ يا فجر لهم لحن الضياء...

واكتبيهم في سجل الدّفـءِ يا شمس

فقد جار الشتاء

زَمَرُ الأطفال تمضي

والنساء...

وَلِدُوا فوق بساط الخوف

في مهد الشقاء...(١)

حيث يصور هنا معاناة هذا الشعب في مجاهدة الاحتلال والخوف والقلق الذي يساور الشعب الأفغاني إبان هذه الملمة، وكل هذه التوجهات الفكرية والمضامين الشعرية تعكس التكوين الثقافي القومي للأمة الإسلامية بوصفها وحدة لا تتجزأ سيطرت على لب الكاتب وفكره.

٣- قضايا الصراع العربي الداخلي:

من الطبيعي أن يتجه اهتمام العشماوي إلى التجارب التي أثرت في عقل جمعي بأكمله، ولا يشغله عنها اهتمامه بقضايا الصراع الخارجي، لأنه تواجد فيها وتأثر بها فكان من الطبيعي أن يصوغ هذه التجارب في قوالب إبداعية من تلقاء النصح والإرشاد، وأهم قضية على الإطلاق هي قضية الصراع الداخلي بين دول الوطن الواحد.

(١) ديوان عندما يعزف الرصاص، العشماوي، مكتبة العبيكان، الرياض- السعودية، ط٢، ٢٠٠٢م، ص ٩.

- **الصراع بين العراق والكويت:**

إن العشماوي الذي اهتم بقضايا الصراع الخارجي من الطبيعي أن يظهر تأثره وتكوينه بقضايا المحور الخليجي ففي قصيدة "تساؤلات طفل كويتي" ينطلق الشاعر من تساؤلات طفل إلى الإجابة عنها بواقع هذه الحرب والجيش المقابل للجيش الكويتي وهو العربي الهوية.

عجبًا يا أبتاه...

كيف جاءتنا اليهود؟!

ومتى ساروا إلينا عبروا كل الحدود؟؟

هدموا كل السدود...

كيف جاءتنا اليهود؟؟

أين قومي من بني يَعرُب...

أين المسلمون؟؟

ويحهم كيف ينامون ويصحو المعتدون؟؟

ولماذا تركوا الأعداء يأتون إليها.. يقتلون

ولماذا تركوهم يسلبون

أتُرى قومي أصيبوا بالجنون؟؟!

هكذا يا أبتاه..

هكذا في ساعة يجتاحنا جيش اليهود

كيف مرّوا بحدود الشام والأردن واجتازوا العراق

وأتونا يشعلون الحزن في أعماقنا...[1]

فحتى أسلوب العرض الابتكاري يعكس تأثره برفض فكرة الصراع التي تمس الوحدة العربية والكيان القومي، فيصور أن الفكرة مرفوضة ومحرمة حتى في مخيلة الأطفال، فقد ظن الطفل أن هذا الجيش هو جيش اليهود مثلما تمثل لهم ثقافتهم.

(١) ديوان يا أمة الإسلام، العشماوي، مكتبة العبيكان، الرياض- السعودية، ط١، ٢٠٠٢م، ص ٢٣ – ٢٤.

المبحث الثالث

المضامين الثقافية في شعر محمد الثبيتي

لقد تمثلت مضامين الثبيتي بصورة حداثية عن الصورة التي عكست المكون الثقافي للعشماوي، حيث إنه استطاع أن ينقل ثقافته بصورة استعارية في التعبير عن أحوال النفس من خلال تصوير الصحراء التي أسند إليها الثبيتي (ابن الصحراء) كثيرًا من أحوال النفس الإنسانية إلى فضاءات الصحراء، ومن ذلك قوله:

رقصت له تلك المسافاتُ التي
تهوى أكاذيبَ السراب[1]

ومن هذه التجارب الشعرية التي تصور ثقافة الشاعر من خلال البيئة التي تواجد للكذب من خلال (السراب) الذي يتخيله العطشان ماءً في صحراء جافة وحارة، فإذا اقترب منه تلاشى، وفي القرآن الكريم يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾[2]، وإذا كان السراب يعني أن يكون الشيء خلاف الحقيقة فإننا نستطيع تصوّر (الكذب) من خلال صورته.

ولقد أنعم الله على بني آدم نعمًا كثيرة تميزوا بها عن بقية المخلوقات، ومن هذه النعم قراءة اللغة وكتابتها، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ

(١) الديوان، ص ٢٥٨.
(٢) سورة النور، الآية: (٣٩).

﴿ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥ ﴾[1]، وإن كان لبعض الحيوانات لغة فإنها ثابتة غير متطورة ومحدودة من حيث العلامات الدالة على حاجات طبيعية وغريزية غير قابلة للتطور، أما جوهر اللغة الإنسانية فهو العقل الذي تفرد به بنو آدم عمن سواهم، إذ يستطيعون به قراءة العلامات اللغوية ذات الصبغة التواضعية الثقافية وإدراكها والتحكم بالنفس وضبط الغرائز، وهي نظام من العلامات والرموز القابل للتطور والتوالد وتغيير العلاقات بين الدال والمدلول.

وفي فضاء الصحراء نجد الشاعر محمد الثبيتي يسند (اللغة) إلى البرق، يقول الثبيتي:

فتنتشي لغة البروق[2]

أسند الشاعر اللغة إلى البروق، ولقد تصور الشاعر في هذا النص أن السحابة التي تعتلى سماء الصحراء إنسان له لغة، ولغة هذه السحابة (البروق) التي تخبر الإنسان بهطول المطر. إن هذه الاستعارة التي تصور الشاعر اللغة من خلالها تنسجم مع ثقافة الشاعر وثقافة متلقّي شعره الذين يعيشون معه في صحراء جافة، فهم أشد الناس حاجةً إلى قطرة ماء، وقد دفعتهم هذه الحاجة إلى قراءة لغة البروق قراءة فيها إسقاط لأحوال النفس البشرية في فضاء القحط.

وقد أسند الشاعر الذلة إلى أحد متعلقات فضاء الصحراء، يقول الثبيتي مخاطبًا النخل الذي شبه نفسه بها وفضلّها على جميع متعلقات الفضاء:

أيها النخل

يغتابك الشجر الهزيل

(١) سورة العلق الآيات: (٣ – ٥).
(٢) الديوان ص ١٦.

ويذمك الوتد الذليل[١]

إن الشاعر أسند (الذلة) وهي من متعلقات الإنسان إلى الوتد، ولما كانت الذلة مقولة ذهنية فإن الشاعر تصورها من خلال الوتد المغروس داخل الأرض، وهنا تحدث المفارقة التي أرادها الشاعر بين النخل العزيز الشامخ وبين الوتد الذليل المغروس داخل الأرض، وإذا كانت هذه صورة الوتد فإننا نستطيع تصور الذلة من خلالها.

وإن فضاءات الصحراء لم تعد مع هذا الشاعر المفتون بالأنسنة والمغرم بحبها مجرد أمكنة جامدة، إنها غدت عنده فضاءات محملة بالقيم والانفعالات التي أصلتها الرؤية الرومانسية، فالإحساس بالغربة دفعت الشاعر إلى أنسنة هذه الأمكنة وإلى تصور أحوال النفس من خلالها، ومن هذه الأحوال قول الثبيتي:

حزن الصحاري[٢]

وكما ذكرت سابقًا فإن المعاجم لا تستطيع تفسير المقولات الذهنية إلا بنقيضها، وعادة ما يكون النقيض نفسه مقولة ذهنية (الفرح، السرور)، وهذه المقولات التي يدركها الذهن نستطيع تصورها من خلال التجربة. ومن استعارات التجربة التي نتصور الحزن من خلالها (الدموع، شحوبة الوجه وجفافه، الصمت) وغيرها. إننا إذا حاولنا تصور حزن الصحراء كما أدركه الشاعر، ونحن نشترك معه في إدراك فضاءات الصحراء كوننا نعيش معه فيها، فإن الذاكرة ستحاول استخراج صورة الأرض الجافة والشاحبة من قلة القطر، كما سيحاول الذهن ربط

(١) الديوان ص ١٨.
(٢) السابق ص ٧٦.

طبيعة الإنسان الحزين وطبيعة الأرض لكشف البنية التشبيهية، فإذا كان الإنسان الحزين الممتنع عن الطعام يجفّ وجهه ويشحب وتدمع عيناه ويظل صامتًا وصابرًا حتى ينجلي حزنه، فإننا نستطيع تصور ذلك من خلال صورة الصحراء الجافة التي تنتظر هطول المطر وخروج الربيع.

وتتحكم الثقافة البيئية في نسقية الاستعارة لكي تنسجم العلاقات بين المستعار والمستعار له في أذهان متلقيها، فإذا كان ساكنو الصحراء الجافة بحاجة إلى الغيم لكي يخفف عنهم أشعة الشمس الحارقة وإلى المطر ليرويهم ويخرج زرعهم، فإننا سنجد العكس تمامًا عند ساكني الفضاءات التي يتساقط المطر على أراضيها طوال العام بانتظام، سنجدهم يفرحون بانجلاء الغيم وبزوغ الشمس، بل لم يعد للربيع الذي ينظرون إليه كل يوم وفي كل مكان قيمة مثل القيمة التي نجدها عند ساكني الصحراء. فدلالات الأنسنة مرتبطة بخصوصيات الفضاء الطبيعي أو المدني الذي يعيش فيه الشاعر، لذلك نجد الحزن مسندًا إلى السحب والغيوم في الشعر الرومانسي العربي الذي قاله الشاعر المهاجر في بلاد السحاب والغيم، ولقد أثرت ثقافة الصحراء في نسق الاستعارات عند الشاعر محمد الثبيتي، ويمكن لنا اكتشاف ذلك من خلال بعض الاستعارات التي تنسجم بلا شك مع ثقافة ساكني الصحراء، ومن هذه الاستعارات قول الثبيتي:

عندما تعشقين

يفاخرُ وردُ الربى بشذاه[1]

(١) الديوان، ص ٢٢٨.

والفخر كذلك مقولة ذهنية يمكن لنا تصورها من خلال بعض التجارب الحياتية، وقد كانت العرب قديمًا تفاخر بأنسابها وبطولاتها. إن هذه الاستعارة تنسجم ثقافيًّا عند ساكني الصحراء والشاعر منهم خصوصا، فإذا انقطع القطر وجفّ النهر وباتت الصحراء شهباء قاحلة فإنّ سكانها أشدّ الناس حاجة إلى المطر، وإذا نزل المطر وخرج الربيع وفاح شذى وروده فسيفتنهم لا محالة هذا المنظر، بل إننا سنتصور كيف بمكن للورد أن يفاخر بشذاه أمام أعين أبناء الصحراء الذين باتوا أشهرًا طويلة ينتظرون هذا المنظر الفاتن، وإذا كان هذا حال ورد الربيع في أعين أبناء الصحراء فإننا نستطيع تصور الفخر من خلاله.

وما يتصل بأنسنة الفضاءات الزراعية أيضًا قول الثبيتي:

أجيءُ إليكِ مع الغيث أهمي
وأبذر بين جراحكِ اسمي
أشق إليكِ
هموم الحصاد
وخوف السنابل
أشقُّ إليكِ
طموح الجراد[1]

لقد استعار الشاعر أحد الفضاءات الزراعية (فضاء الحقول) لكي يصور لمحبوبته التي يخاطبها كيف أن طريقه إليها شاق ومتعب ومرهق، وعلى رغم صعوبته فإنه يظل متماسكًا وقويًّا لكى يثبت لها صدق حبه وإخلاصه، وإذا تأملنا

(١) الديوان ص ١٥٥.

هذا النص فإننا نجد عددًا من أحوال النفس الإنسانية التي استعارها الشاعر وأسندها إلى بعض العناصر الفضائية، ومنها قوله: (طموح الجراد) ، فإن (الطموح) من متعلقات الإنسان، وقد تشبعت هذه اللفظة عبر الزمن بمعانٍ عدة بمكن لنا إدراكها من خلال الإرادة الداخلية للنفس الإنسانية التي تنظر بعيدًا فتطمح إلى شيء. إننا نطمح على سبيل المثال إلى الحصول على درجة علمية عالية، أو إلى الحصول على عمل جيد أو مرتبة اجتماعية مرموقة، وهكذا فإن لفظة الطموح تعد مقولة ذهنية يمكن لنا تصورها من خلال التجربة، فكيف تصور الشاعر طموح الجراد؟ إن الشاعر لما همي مع الغيث وبذر اسمه بين جراح محبوبته فخرج الزرع على صورة سنابل أراد أن يصور لمحبوبته قدرته المحافظة على هذه السنابل التي خرجت منهما، فتصوّر أن الجراد الجائع الذي ينظر إلى هذه السنابل من بعيد فيدفعه جوعه إليها فإنه يطمح إلى لإزالتها، وإذا كان فعل الجراد في السنابل بهذه الصورة فإننا نستطيع تصور الطموح من خلاله.

ومن متعلقات فضاء الصحراء التي تصور الشاعر محمد الثبيتي الأحوال النفسية من خلالها (الريح)، وعلى رغم أن (الريح والرياح) كلمتان من جذر لغوي واحد إلا أن كلمة (الريح) في القرآن الكريم تأتي في سياق العذاب واللعن، يقول العزيز الحكيم: ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُواْ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾[1] ، بينما تأتي كلمة (الرياح) في سياق الخير والمنفعة، يقول الله جلَّ جلاله: ﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ﴾ [2]، وقد أسند الشاعر أحد أحوال النفس الإنسانية إلى الريح في قوله:

(١) سورة الحاقة، الآية ٦.
(٢) سورة الحجر، الآية ٢٢.

كفكفي وجعَ الريحِ[١]

أنسنة الكائنات الحية في شعر الثبيتي:

لم يكتفِ الشاعر بأنسنة متعلقات فضاء الصحراء الجامدة، بل نجده يؤنسن الكائنات الحية داخل الفضاء نفسه، لقد عادت الذاكرة بالشاعر إلى الزمن العربي القديم، وتصور نفسه وهو راكب على فرسه التي تناصبه غوايات الرمال، يقول الثبيتي واصفًا فرسه:

أرقيت عِفَّتها بفاتحة الكتاب

قبلتها..

فاهتز عرش الرمل وانتثرت قوارير

السحاب[٢]

إن الشاعر أسند العفة وهي من متعلقات الإنسان إلى الفرس، والعفة سلوك إنساني ودافع نفسي يتحكم بالغرائز التي قد يشترك بها الإنسان مع الحيوان ويكبحها ويروض غرائز الإنسان، ولما حاول الشاعر تشبيه محبوبته بالفرس وهو حيوان مؤنث غير عاقل أراد أن يستعير له إحدى الصفات الإنسانية التي تميز الإنسان من الحيوان، لذا فقد تصور الشاعر بناءً على التجربة التي مرت به مع فرسه أنها عفيفة لا تخونه أبدًا فلا يركب على ظهرها سواه، وإذا كانت أفعال الفرس مع راكبها على هذا المنوال فإننا نستطيع تصور العفة من خلالها.

(١) الديوان، ص ٣١٧.
(٢) الديوان، ص ٧٧.

ومن أحوال النفس الإنسانية التي تصورها الثبيتي من خلال متعلقات فضاء الصحراء (الشيخوخة)، يقول:

شاخت على ساعديه الطحالبُ[1]

أسند الشاعر الفعل الماضي (شاخ) إلى الطحالب، وهي المادة الخضراء اللزجة المعروفة التي تظهر فوق سطح ا مياه الراكدة، وإذا مرَّ زمن طويل على الماء الساكن فإن طبيعة المياه تخلق هذه الطبقة الخضراء، وبمقارنة طبيعة المياه بطبيعة الإنسان الذي استبانت به السنّ وظهرت عليه علامات الشيخوخة، فإنه يمكن لنا تصور شيخوخة المياه من خلال الطحالب، وإن كان الشاعر حسب التركيب النصي أسند الشيخوخة إلى الطحالب لا إلى الماء فإنه إنما فعل ذلك مجازًا، وهو بلا شك مجاز مرسل مستمد من تصور الشعراء الرومانسيين للأرض وعناصرها.

(١) الديوان، ص ٨١.

المبحث الرابع

المكون الثقافي للعشماوي والثبيتي التماثل والاختلاف

نظرًا للتعالق الثقافي والتكوين الأسري والمعرفي الذي تواجد فيه الشاعران فإن هناك أوجه اتفاق وتلاق بين المكون الثقافي للشاعرين، كما أن هناك نقاط اختلاف ترجع إلى مغايرة النشأة الخاصة بكل شاعر فيهما، إلا أن البحث لا يتسع لذكر جميعها لذا فقد تخيرت نقطة واحدة وهي التوجيه الأنثوي وحضور المرأة في شعريهما ولكن لكل طريقته.

- **المرأة:**

تشغل المرأة مكانًا واسعًا في قصائد العشماوي، فقد خصَّها بثلاثة دواوين شعرية، هي: "بائعة الريحان"، و"إلى حواء"، و"هي أمي"، إضافة إلى قصائد أخرى مبثوثة في ثنايا دواوينه الشعرية.

وتدور مسألة المرأة عند العشماوي حول ثلاثة جوانب تنطوي عليها جميع المسائل الفرعية التي تعرض لها في حياتها الخاصة أو حياتها الاجتماعية، وهذه الجوانب هي:

(صفاتها الطبيعية– حقوقها وواجباتها في الأسرة والمجتمع– المعاملات العامة)

ويمتاز حديث العشماوي عن المرأة بعدد من السمات، **أولها:** بروز الشخصية الإسلامية، فلا تقرأ له قصيدة إلا وتقع عيناك على ألفاظ دينية، أو تراكيب مقتبسة من القرآن الكريم، وألفاظ الحلال والحرام والنار والخطيئة والتوبة.

وثانيها: ظهور معالم البيئة بكل ما فيها من أمكنة ونباتات لدرجة أن هذه المعالم تدل على جنسية الشاعر، كقوله:

أرى في "حمى ظبيان" كيف سعادتي وألمحُ أحلامَ الطفولةِ في "الشعب"[١]

وثالثها: غلبة طابع العفة، ونظافة الأسلوب من صور الخلاعة والمجون والتوشح بالحياء والخجل، وأحيانًا كثيرة يلجأ العشماوي للتعبير عن معنى مادي في سياق مقبول للأذن والمشاعر:

أقمتُ على أرضِ العفافِ محبتي فما أبتغي عذرًا وما أرتضي نُكَرا[٢]
لو أنطق الله الحصى حَكَمَت إنَّ المحبَّة ما بها بأسُ
طهرٌ وإخلاصٌ فإن صَدَقا فالحبُّ في ليلِ الأسى شمسُ![٣]

وليس من المستغرب أن يكتب شاعر إسلامي ملتزم قصائد في المرأة، فالمرأة شاغلة الشعراء، ومحركة للوجدان والمشاعر الإنسانية بما فيها من فيض روحي وحنان وجمال.

وبالرغم من أن الأم هي الأم، وفقدها يعني الخسارة إلا أن الأحاسيس التي ترافق فقدها واستذكارها تنضج في نفس الشاعر وتتعاظم، ففقدها يعني له خسارة عمره:

هي أمي في فقدها فقدُ عُمرٍ وحياةٍ من الرَّضا والصَّفاءِ
هي كنز الدُّعاء يا لَهْف نفسي وأساها لفقد كنز الدُّعاءِ

(١) ديوان إلى حواء، العشماوي، مكتبة العبيكان، الرياض- السعودية، ٢٠٠٥م، ص ٤٣.
(٢) ديوان إلى حواء، ص ٨٠.
(٣) المصدر نفسه، ص ٨٦.

هي نَبْعُ الجنان والعطف مَنْ لي بعد أمي برشفةٍ وارتواءِ؟![1]

ولا تفتأ ذكراها تلح عليه، فيربط بينها وبين مظاهر الطبيعة:

لم أزلْ أذكر الأمومة نَهْرًا يمنح الأرض لَهفة الإخصابِ[2]

كما يرى فيها بيتًا مليئًا بالسكينة يؤول إليه بعد فقدها مهجورًا تتعاوى فيه الرياح:

يا حَسرَة الدَّار التي أصبحت من كلَّ آثار الرِّضا خاوية
دارٌ تعاوت بين أرجائها رياح حزنٍ صَرْصَرٍ عاتية[3]

وإزاء الانكسار الذي يشعر به العشماوي لفقده أمه، في قصيدة: "هي أمي" ينادي أخاه وشقيقاته وبناته، وهو نداء مشفوع بـ (يا) التي تدل على القرب النفسي الذي يحتاجه الشاعر لتعويض خسارته في فقد أمه:

يا أبا صالحٍ أخي وشقيقي يا رفيقي في شدَّتي ورخائي
يا شقيقاتنَا، ويا كلُّ قلبٍ من قلوبِ الأحفادِ والأبناءِ
يا أخا أُمِّنا ويا أخَواتٍ بالتَّفاني رفَعت معنى الإخاءِ
يا سديم ويا شذا وحنينٌ يا أعزَّ الأحبَّة الأوفياءِ
يا زايدٌ ويا يزيدُ ويا سعديَّة الخير يا بلاسم دائيِ[4]

(١) ديوان هي أمي، العشماوي، ص ١٦.
(٢) المصدر نفسه، ص ٢٣.
(٣) المصدر نفسه، ص ٢٧.
(٤) المصدر نفسه، ص ٢٧.

فهذه الأم التي جسدت كل معنى في حياته، الأم الحية النابضة بمشاعرها ووجودها الفياض نراها تتحول إلى رمز في قصيدة بائعة الريحان، فالأمومة في بائعة الريحان تعني الجهاد والكفاح والتعب وإنكار الذات "فلقد استطاع من خلالها أن يصور لنا صمود بائعة الريحان "الأم" أم شريفة أمام مغريات الزمن بعد فقدها لزوجها، إذ صارت بائعة الريحان في قرية "النشامرة" تبيع في سوق السبت "الشيح" و"الريحان" وربما تبيع قرن موز وربما قرنين، امرأة تصارع الهرم، فبعد وفاته بدأت رحلة العناء، وصارت بائعة الريحان"[١].

من معانيكِ استَقَي ألحاني ... فاهتفي يا مذيبةَ الأحزانِ
افرشي هذه الطريق وفاءً ... فطريقي مفروشة بالحنانِ
ظلِلي عشَّنا الجديدَ بروح ... الحبِّ حتى نعيش في اطمئنانِ؟
رحلة العمر يا رفيقة عُمري – ... زادها الحبُّ والرِّضا والتفاني
أنتِ عَزْفُ الرِّضا على وَتَرِ القلبِ ... ولحنُ الوفاءِ في وجداني
أنتِ معنى من الطهارة يسمو ... بفؤادي عن مغريات الزمانِ[٢]

إن معاني الحنان، الحب، الرضا، التفاني، الوفاء، هي المعاني التي يطلبها في رفيقة عمره، وهي الصفات والمعاني نفسها التي أسبغها على أمه "ومما لا شك فيه أن لأمه أثرًا كبيرًا في نظرته للمرأة..."[٣].

(١) التيار الإسلامي في شعر عبد الرحمن العشماوي، ص ١٠٠.
(٢) ديوان إلى حواء، ص ٢٢ – ٢٣.
(٣) التيار الإسلامي في شعر عبد الرحمن العشماوي، ص ٩٩.

ونجد الشاعر يؤكد على معنى الأمومة في تصديره لديوان، "إلى حواء" حيث يرى أنَّ: "حواء في حياة آدم تعني العطاء... حواء تعني الأمومة، حواء تعني السكن والمودة والرحمة، حواء عالم له كيانه الخاص..."(١).

ففي هذا التصدير تجتمع الأم والزوجة التي أومأ لها بعبارة: "السكن، والمودة والرحمة"، والحبيبة التي كنى عنها بتعبير حواء عالم له كيانه الخاص"، لهذا نجد الشاعر يقع في اغتراب عاطفي نتيجة تصارع تطلعات الروح مع رغبات الجسد، وما بين تصعيده في البوح بمشاعره تجاه الحبيبة وتهذيب مقاصده وتسديدها محتميًا بالإيمان والعفة، نرى العشماوي ينعتق في حبه من إسار الغريزة، مؤكدًا هذا المعنى في قوله:

حبِّيَ الطاهرُ أسمى هدفًا ... فأعيذ بهِ بربِّ الفلق
أُشهدُ الله على عفَّته ... وعلى الطَّهرِ وحُسْنِ الخُلقِ
لا تظِّني أنَّ حبي كالهوى ... ليس ضوءُ الفجر مثلَ الغَسق
مَنْ يظنُّ الحبَّ لهوًا عابثًا ... فَليعش مِنْ دهرِهِ من رَهَق(٢)

إنَّ تأمل القصائد التي يخاطب بها العشماوي حبيبته الواقعية أو المتخيلة توقفنا على لواعج نفس الشاعر، وما يضطرم في نفسه من أحاسيس متصارعة بين العذرية والعفة من جهة، والرغبات الجامحة من جهة أخرى، لهذا نجد حملته الشديدة على الازدواجية في تطبع شخصية المرأة المسلمة كما في قصيدة: "ضدان يا أختاه"، يقول:

(١) ديوان إلى حواء، ص ٧.
(٢) المصدر نفسه، ص ١٠٣ – ١٠٤.

هذي العيونُ وذلك القدُّ والشيحُ والريحان والنَّدُّ
هذي المفاتن في تناسُقِها ذكرى تلوح وعِبْرَةٌ تبدو
سبحان من أعطى أرى جسدًا إغراؤُهُ للنفس يحتدُّ
عينا مارَنَتا إلى رجلٍ إلا رأيتِ قُواهُ تَنهُدُّ!

إلى أن يقول:

فأجبتها والحزن يعصف بي: أخشى بأنْ يتناثر العقدُ
ضدَّان يا أختاهُ ما اجتمعا دين الهُدى والفسقُ والصَّدُّ
والله ما أزرى بأمتنا إلا ازدواجٌ ما لَهُ حدُّ[1]

- **الفضاءات المؤنثة ورمزية المدينة نموذجًا:**

وتأتي أوجه التماثل في شعر الشاعرين في الأنسنة حيث إن (المعجم الإنساني) هو المسيطر على شعريهما، فإذا كانت المرأة هي الملمح الإنساني الظاهر في مضامين العشماوي الشعرية كما سبق توضيحه فإن الثبيتي انطلق إلى "أنسنة الفضاءات التي عاش فيها؛ إذ جعل الإنسان نخلة والمرأة أرضًا، ولم تعد الاستعارة في شعره عنصرًا من العناصر البلاغية الفرعية التي يتركب منها الخطاب الشعري بل أصبحت جذرًا رئيسيًا"[2].

من مظاهر الحداثة في الشعر العربي هو أنه شعر المدينة بفضاءاتها الجديدة، وهذه الفضاءات كانت مجالًا ثريًّا للأنسنة. وفي شعر الثبيتي تأتي فضاءات المدينة

(١) ديوان إلى حواء، ص ٧١ – ٧٣.
(٢) أنسنة الفضاء في الاستعارات الشعرية عند محمد الثبيتي، عبد الإله بن عبد العزيز الغميز، رسالة ماجستير، قسم الآداب، كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٧هـ، ص ٦٢.

في المرتبة الثانية من حيث كثرة الاستعارات التي أنسن بها الفضاء، وعلى رغم أن فضاءات المدينة فضاءات غير طبيعية بخلاف فضاء الصحراء إلا أننا نجد الثبيتي يتصور أحوال النفس الإنسانية من خلالها.

ولقد هيمن الفكر الرومانسي على نسقية الاستعارات التي أنسن بها الثبيتي فضاءات المدينة، وإذا حاولنا مقارنة متعلقات الإنسان التي تصورها الشاعر من خلال فضاءات الصحراء، وهي بلا شك فضاءات طبيعية لم تغيّرها يد الإنسان بفضاءات المدينة، فإن الرؤية الرومانسية ستحدث مفارقة بين الصفات الإنسانية التي نتصور بها الفضاءين. إن الإحساس بالغربة دفعت هذا الشاعر الرومانسي إلى تصوّر الحقد من خلال أحد متعلقات فضاء المدينة، يقول الثبيتي:

غرفة بابها..

لا أظن لها أي بابٍ وأرجاؤها حاقدة[1]

أسند الشاعر أحد متعلقات أحوال الإنسان النفسية (الحقد) إلى أحد عناصر الغرفة (الأرجاء)، والغرفة في هذا الشعر هي أحد متعلقات فضاء المدينة، وإذا أردنا تحديدها وفاق الذاكرة والإدراك نقول: إنها أحد فضاءات المنزل الذي صنعه الإنسان بعقلٍ واعٍ داخل فضاءات المدينة، وبالرجوع إلى الذاكرة فإن فضاء الغرفة فضاء مغلق يحتوي على خمسة جُذُر، والحاجة التي دفعت الإنسان إلى صنع الغرفة بهذه الصورة هي أنه أراد أن يتقي بها حرارة الشمس وانفعالات الريح وأحوال المناخ، وهذه الحاجة تتعارض مع خصائص الفكر الرومانسي الذي يتوق إلى الفضاءات الطبيعية المفتوحة أو (التخومية) كالأفق والرصيف، تلك الفضاءات

(١) الديوان، ص ٣٥.

الحرة التي لم تدنّسها يد الإنسان والدالة على بداية الرحيل والانعتاق من الفضاء المغلق، وإذا كانت الغرفة فضاء يأسر الشاعر الرومانسي فإننا نستطيع تصور الحقد من خلالها.

ومن متعلقات أحوال النفس الإنسانية التي تصورها الشاعر من خلال فضاءات المدينة الصداقة. وقد لحظنا في المبحث الخاص بدلالات إدراك فضاء المدينة أن دلالات الصداقة شكلت – مجتمعةً – فضاءً مدنيًّا إنسانيًّا (غير واقعي) في حياة الشاعر. ونضيف في هذا السياق الجديد أن فعل صادق الذي يفيد في معاني الزيادة المبادرة بالفعل وطلبه من الطرف الآخر، يعني كذلك أن إمكانية التفاعل والاستجابة موجودة، فلا يمكن أن نصادق من لا يعبر عن رغبته أو انفعاله الإيجابي بهذه العلاقة الروحية العاطفية، ومن لا يعبر عن قدرته على ممارسة فعل الصداقة، ولما كان الفضاء المديني بمكوناته المختلفة في شعر الثبيتي قادرًا على التفاعل مع الصديق فقد تمت أنسنته. ومعنى (الصداقة) أو (الصديق) في أصل اللغة "الصداقة مصدر الصديق، واشتقاقه أنه صدقه المودة والنصيحة، والصديق المصادق لك"[1]، ومن وجهة نظري ألحظ أن المعنى اللغوي لم يحدد الصداقة بشكل دقيق، وصحيح أننا نندفع نحو الآخر إذا لمسنا منه الصدق والمودة، إلا أن البؤرة التي تُحدد معنى الصداقة هي: (الألفة والارتياح والأنس مع الآخر)، ولو أبدى أحدهم صدقًا ومودةً لم تصحبهما راحة فإننا حتمًا لا نستطيع مصادقته، لذا فإن معنى الصداقة معنى نفسي محض، فقد نصادق بشرًا لأننا ارتحنا لهم، كما أننا قد نصادق أمكنة إذا ارتحنا لها.

(١) انظر لسان العرب مادة (صدق) ٢٥/٤.

وقد تدفع الغربة الإنسان إلى صداقة بعض الأمكنة لأنها تهبه راحة أو أنها تذكره بمن يحب، وتقتضي الصداقة وجود الصديق (الآخر) ومن غير وجود الصديق لا توجد صداقة، يقول محمد الثبيتي:

أصادق الشوارع
والرمل والمزارع
أصادق النخيل
أصادق المدينة
والبحر والسفينة
والشاطئ الجميل
أصادق البلابل
والمنزل المقابل
والعزف والهديل
أصادق الحجارة
والساحة والمنارة[١]

إن النسقية الاستعارية تدفعنا إلى تصور (الصداقة) بوصفها مقولة ذهنية ورابطة نفسية واجتماعية من خلال هذه التجربة الرومانسية، وهي تجربة استطاع الشاعر بها أن يصادق الفضاءات، كما استطاع بواسطة اللغة الاستعارية أن يجعلنا وفاق الذاكرة التي خزّنا بها فضاءات ذهنية مفترضة لفضاءاته نتصور الصداقة من خلالها، وإن كانت (مصادقة فضاءات المدينة) تتعارض مع الفكر

(١) الديوان ص ١٤.

الرومنسى الذي يتوق إلى فضاءات طبيعية متوحشة، فإن الشاعر أراد هنا من وجهة نظري أن يدفع (الغربة) بالأنسنة، والأنسنة بحد ذاتها أحد مفاهيم الفكر الرومانسي كما أشرت إلى ذلك سابقًا، ولقد تصورنا أن هذه الأمكنة التي تقع داخل حدود فضاء المدينة هي أصدقاء آخرون للشاعر أو بديلون عن الأحبة الغائبين. إنها أماكن ترمز لعلاقة حميمية بين (الشاعر) وفضاء (مكة المكرمة) المقدس، فقد رمزت (لمنارة) و(الساحة) و(الحجارة) لمكة، وهي بلا شك عناصر فضائية لها تصور ذهني منغرس في الذاكرة كشفت لنا علاقة الشاعر بالبلد الحرام.

ومن أحوال النفس الإنسانية التي أسندها الثبيتي إلى متعلقات فضاء الحرم المكي الشريف (الحياء)، و(الحياء) مقولة ذهنية وقيمة إنسانية أخلاقية تمثلها المرأة غالبًا أكثر من الرجل، وفي التنزيل أُستعير الفضاء ليتصور القارئ (الحياء) من خلاله، يقول الله جلّ وعلا: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَجَآءَتۡهُ إِحۡدَىٰهُمَا تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ ﴾[1] أي أنها مشت إلى موسى عليه السلام مستحية. يقول الثبيتي وقد أسند الحياء إلى الكعبة المشرفة:

وغسلت وجهي في بياض حيائها[2]

إن (هاء) الضمير في قوله (حيائها) عائد حسب السياق النصي على فضاء مكة المكرمة وتحديدًا (الكعبة المشرفة)، ولما كان (الحياء) مقولة ذهنية نفسية ذات دلالة على العلاقات الإنسانية داخل المجتمع فقد دفعت النسقية الاستعارية الشاعر إلي تصور الحياء والخجل من خلال الكعبة المشرفة التي تلفعت بثيابٍ سوداء مثل عباءة المرأة، فإذا كان اللباس والاحتشام إحدى التجارب الإنسانية وشكلًا من

(١) سورة القصص، الآية: (٢٥).
(٢) الديوان، ص ٣٠٤.

الأشكال التي نتصور (الحياء) من خلالها فإننا بلا شك نستطيع تصور (الحياء) من خلال الكعبة.

ولم يكتفِ الثبيتي بأنسنة فضاءات المدينة السفلية بل نجده يؤنسن فضاءاتها العلوية، يقول وقد أسند (المراهقة) إلى أحد الكواكب المشعة في فضاء المدينة:

أرى بين صدري وبين صراط الشهادة
شمسًا مُراهقةً
وسماءً مرابطةً[1]

إن الشاعر أنسن (الشمس) حينما أسند إليها أحد متعلقات أحوال النفس الإنسانية، ويرى المحللون النفسانيون أن (المراهقة) هي المرحلة من العمر بين الطفولة والرشد، يدخل فيها (المراهق) في معركة للبقاء ولإثبات الذات الفردية بنوع من النرجسية، ويستخدم فيها كل أسلحته للدفاع عن نفسه، وتتسم هذه المرحلة بتغيرات بدنية وفسيولوجية ونفسية، وتبدأ المرحلة مع محاولة (المراهق) أن يصوغ لنفسه هوية[2]. إننا نتصور (المراهقة) بوصفها مقولة ذهنية من خلال بعض التجارب والانفعالات الفسيولوجية التي تظهر في سلوك (المراهق وتؤثر فيه)، ولقد تصور الشاعر (لمراهقة) من خلال صورة الشمس الحارة التي تقف في كبد السماء محاولة إثبات مقدرتها على الإضاءة، وإذا كانت الشمس كذلك فإننا نستطيع تصور (المراهقة) من خلالها.

(١) الديوان، ص ٦٥.
(٢) انظر: المعجم الموسوعي للتحليل النفسي، عبد المنعم الحنفي، ط ١، بيروت، لبنان، دار نوبليس، ٢٠٠٥ م، ٨٦/٣ (بتصرف).

وفي القصيدة نفسها، استعار الشاعر بعضًا من أحوال النفس الإنسانية لينطق بها البوصلة والقرية، يقول الثبيتي:

أتُدرك ما قالت البوصلة؟:

زمني عاقر

قربتي أرملة[١]

لقد وقعت لفظة (البوصلة) حسب التركيب النصي (فاعلًا) للفعل (قالت)، أي أن الشاعر أنسن البوصلة حينما أسند إليها القول أو التحدث أو اللغة، وقد أشرتُ سابقًا إلى أن (اللغة) تُدرك بالعقول والأذهان، ولما صنع الإنسان البوصلة لتُعينه على معرفة الجهات، فقد تصور الشاعر اللغة من خلال البوصلة التي تُدلنا على الجهات فكأنها قادرة على التجريد والترميز، فهي تحدثنا وتُخبرنا. كما أنسن الشاعر (القرية) المؤنث لفظها حينما أسند إليها كلمة (أرملة)، و(الترمل)، وهو من وجهة نظري ليس مجرد موت الزوج وفقده جسديًّا، إنها حالة نفسية شعورية ومنزلة اجتماعية جديدة تحتاج فيها المرأة إلى زوجها (المفقود) ليُدير شؤونها وينفق عليها ويحميها، وإذا كانت (القرية) تفقد أميرها ووالِيها وتحتاج إلى مَن ينفق عليها ويحميها، فإننا نستطيع تصور الحالة النفسية التي تكون عليها الأرملة من خلال القرية التي فقدت والِيها.

(١) الديوان، ص ٦٤.

الخاتمة والنتائج:

لقد ناقشت هذه الدراسة موضوع المكون الثقافي في الشعر السعودي من خلال التركيز على شعر شاعرين من أقطاب الحركة الشعرية السعودية الحديثة، وقد توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج على النحو الآتي:

- الأدب السعودي قد شهد تحولًا كبيرًا يمكن اعتباره الأبرز في حركة التحولات الثقافية، وذلك بفضل ما تقدمه المؤسسات الإعلامية ودور النشر وحركات الاتصال الأدبي.
- إن المكون الثقافي هو نتاج العديد من المعارف والخبرات ودرجة الانسجام بين الماضي والحاضر وتمثلات الأصالة والمعاصرة، وما النص الأدبي إلا نمط ثقافي وجمالي يشكله المبدع من خلال معطيات بيئته ومجتمعه.

وتأتي القيمة الإمتاعية والمعرفية للنص عندما يتحول موضوعه الإبداعي من تجربة خاصة بذاته إلى تجربة شعرية موضوعية تستقطب بموضوعها جموع القراء، وإنما يحصل ذلك من خلال البنى التي يعتمدها المبدع للنهوض بنصه.

- وتأتي أوجه التماثل في شعر الشاعرين في الأنسنة حيث إن (المعجم الإنساني) هو المسيطر على شعريهما، فإذا كانت المرأة هي الملمح الإنساني الظاهر في مضامين العشماوي الشعرية كما سبق توضيحه فإن الثبيتي انطلق إلى "أنسنة الفضاءات التي عاش فيها.
- إن المجمع عليه وجود تأثير للمكون الثقافي في شاعرية كل شاعر من هذين الشاعرين، والذي انعكس جليًا على نتاجهم أيًا كان التأثير سلبًا أم إيجابًا، وعلى نفس المستوى أم بشكل مغاير.

قائمة مصادر البحث:

١. الأنساق الثقافية عند الشاعرين ابن الحداد وابن زيدون، العبيدي ونوال دريهم، رسالة ماجستير، قسم الآداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة، ٢٠١٩م.

٢. الأنساق الثقافية في الشعر الجاهلي- نسق القبيلة أنموذجًا، معاشو بووشمة، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة جيلالي ليابس، الجزائر، ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م.

٣. الالتزام الإسلامي في شعر عبد الرحمن العشماوي، عبد الله محمد الأمين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزيرة، السودان، ٢٠٠٥م.

٤. أنسنة الفضاء في الاستعارات الشعرية عند محمد الثبيتي، عبد الإله بن عبد العزيز الغميز، رسالة ماجستير، قسم الآداب، كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٧هـ.

٥. أيديولوجية حب الوطن من الشعر " مساء الخير يا وطني" لعبد الرحمن صالح العشماوي: دراسة سيميوطيقية لميكائيل ريفاتيري، أريس بودي راهارجو، رسالة غير منشورة، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية العلوم الإنسانية، جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية، مالانج، ٢٠١٨م.

٦. تجربة عبد الرحمن العشماوي الشعرية، فهد فريح الرشيدي، رسالة ماجستير، عمادة الدراسات العليا، جامعة مؤتة، ٢٠٠٩م.

٧. التيار الإسلامي في شعر عبد الرحمن العشماوي، سهيلة زين العابدين حماد، مكتبة العبيكان، الرياض- السعودية، ط١، ٢٠٠٤م.

٨. الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية، بكري الشيخ أمين، دار العلم للملايين، ط١، ١٩٧٢م.

٩. دراسات في الثقافة والتراث والهوية، شريف كناعنة، تحقيق: مصلح كناعنة، المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، رام الله- فلسطين، ٢٠١١م.

١٠. ديوان إلى حواء، العشماوي، مكتبة العبيكان، الرياض- السعودية، ٢٠٠٥م.

١١. ديوان خارطة المدى، العشماوي، مكتبة العبيكان، الرياض- السعودية، ط١، ٢٠٠٤م.

١٢. ديوان عندما يعزف الرصاص، العشماوي، مكتبة العبيكان، الرياض- السعودية، ط٢، ٢٠٠٢م.

١٣. ديوان القدس أنت، العشماوي، مكتبة العبيكان، الرياض- السعودية، ط١، ٢٠٠٤م.

١٤. ديوان قصائد إلى لبنان، العشماوي، مكتبة العبيكان، الرياض- السعودية، ط١، ٢٠٠٢م.

١٥. ديوان موقف الرمال لمحمد الثبيتي (دراسة أسلوبية)، د. سعد بن ماشي العنزي، مجلة مقاليد، العدد ١٥، ديسمبر ٢٠١٨م.

١٦. ديوان يا أمة الإسلام، العشماوي، مكتبة العبيكان، الرياض- السعودية، ط١، ٢٠٠٢م.

١٧. شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث، أحمد عيد اللطيف الجدع- أدهم جرار، مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٩٨٦م.

١٨. الشعر في ديوان القدس أنتِ لعبد الرحمن صالح العشماوي- دراسة تحليلية عروضية، امرأة الديوي وولانداري، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية العلوم الإنسانية، جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية، مالانج، ٢٠١٩م.

١٩. علم الأسلوب: مبادئه وإجراءاته، د. صلاح فضل، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، القاهرة، د. ط، ١٩٧٢م.

٢٠. علم اللغة العام، فرديناند دي سوسير، ترجمة: د. يونيل يوسف عزيز، دار الكتاب للطباعة والنشر، الموصل، د. ط، ١٩٨٨م.

٢١. محمد الثبيتي سيد البيد عميد القصيد، عبد الأسمري، مقال إلكتروني بصحيفة الجزيرة الإلكترونية، العدد ١٦٥٠٣، بتاريخ: ١٦ ربيع الأول ١٤٣٩هـ- ٤/ ١٢/ ٢٠١٧م.

٢٢. المعجم الموسوعي للتحليل النفسي، عبد المنعم الحنفي، ط ١، بيروت، لبنان، دار نوبليس، ٢٠٠٥ م.

٢٣. المكون الثقافي في مقامات بديع الزمان الهمذاني، د. نعيمة شلغوم- د. جمعة مصاص، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، المجلد ١٢، العدد ٣.